موجز خطبة يوم الجمعة 22 يوليو/تموز عام 2005

لإمام الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم ميرزا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز

(ملاحظة: تعلن الهيئة العاملة في موقع الانترنت هذا مسؤوليتها الكاملة عن كل خطأ أو سوء تعبير ناتج عن ترجمة أو اختصار هذه الخطبة)

كرم الضيافة

ألقى الإمام ميرزا مسرور احمد إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم خطبته ليوم الجمعة في مسجد بيت الفتوح في لندن وبثت إلى أكثر من 180 دولة في العالم عن طريق المحطة الفضائية الإسلامية الأحمدية MTA وكانت عن إحدى صفات الرسول الكريم محمدﷺ وهي كرم الضيافة. وقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم عن معاملة إبراهيم عليه السلام لضيوفه. عندما كان يأتيه ضيوف كان يرسل خبرا إلى بيته لتحضير الطعام. لم ينتظر ليعرف إذا أتوا من بعيد, أو جائعين, أو كانوا قد أكلوا. ولكنه كان يسارع فورا لتحضير الطعام لهم. هذه هي الطريقة التي اختار فيها الله الذين يكرمون ضيوفهم. إن نبينا الكريم محمدﷺ قد ضرب مثلا عاليا في الكرم لا يمكن أن يرى في أي مكان أخر.

حتى قبل النبوة كان النبي الكريمﷺ يدهش الآخرين بكرمه. وعندما انزل عليه الوحي لأول مرة رجع إلى البيت وهو قلق جدا, قالت له حضرة خديجة رضي الله عنها: "كلا. أبشر. فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" وقال الإمام أن الاهتمام بالضيف وإكرامه هي طريقة لتحصيل القرب من الله عز وجل وكسب رضاه.

وشرح الإمام الموضوع بضرب عدة أمثلة عن كرم ضيافة الرسولﷺ. وقد ارشد تابعيه عن كيفية معاملة الضيف. إذا زاره أحد ما وهو يأكل, كان يسارع إلى مشاركة طعامه مع ضيفه. يحكى أن احد تابعي الرسولﷺ جاء لرؤيته بعد الصلاة وصاحب الرسولﷺ إلى منزله حيث قدم له الرسول ﷺكل الطعام المتوفر في المنزل.

وعندما كان يصل عدد كبير من الضيوف إلى الرسول الكريمﷺ كان يوزعهم على صحابته وكان يأخذ بعض الضيوف إلى البيت معه. وقد حدث أن عبد الله بن توفة كان احد الضيوف الذين صاحبوا النبي الكريمﷺ. وقد روى أن الرسول الكريمﷺ سأل حضرة عائشة رضي الله عنها إذا كان هناك شيئا من الطعام في المنزل فأجابت الطعام الذي أعددته لك. فطلب الرسولﷺ أن يوضع الطعام في صحن واخذ بعضه وطلب من ضيوفه ان يبدؤوا بقراءة اسم الله على الطعام. وذكر حضرة عبد الله بن توفة بأنهم لم ينظروا كم أكلوا وحدث نفس الشيء بالشراب الذي حضرته حضرة عائشة رضي الله عنها. لم يأكل النبيﷺ أو يشرب في الأول لأنه ظن أن ذلك من الأفضل ولكنه فعل ذلك لأنه علم أن الطعام والشراب سوف يباركه الله عز وجل من خلال دعواته وانه سيكون كافيا لضيوفه. وبعد ذلك اختاروا النوم في المسجد. وفي الصباح التالي جاء الرسول الكريمﷺ لإيقاظهم من اجل الصلاة وقال بأن ذلك كان واجبه كمضيف إذا كان الضيف من نفس الديانة. وقال الإمام من اجل ذلك لدينا هذا الشرط في جلساتنا السنوية.

كان الرسول ﷺعالما تماما أن بعض تابعيه كانوا يمرون بحالات جوع شديدة عندما كان الطعام غير كافيا. وقد مر الرسول ﷺبمثل هذه الحالة من الجوع أكثر من غيره. لذلك عندما كان يأتيه الطعام كان يدعو كل تابعيه الذين يعلم أنهم كانوا في هذه الحالة.

لم يستضيف الرسول الكريم ﷺالضيوف ذو الإقامة القصيرة فقط وإنما أيضا ضيوفا أقاموا عنده لفترة طويلة.

وقال الإمام أن الرسول الكريمﷺ كان دائما يتأكد من أن لا يشعر الضيوف بأنهم مراقبين عندما يأكلون, وكان الرسول الكريمﷺ يأكل معهم بتأني حتى لا يشعرون بالخجل. حدث مرة أن رسول الله ﷺجاءه ضيف، وهو كافر، فأمر له رسول الله ﷺبشاة فحلبت. فشرب وشرب حتى امتلأ. وفي اليوم التالي اسلم لأنه كان مندهشا من كرم النبي محمدﷺ.

وقال الإمام انه مرة جاء الرسولﷺ رجل مسيحي واكل كثيرا لدرجة انه وسخ فراشه في الليل وغادر مبكرا من خجله ولكن كان عليه أن يرجع لأنه نسي صليبه الذهبي. فوجد النبي الكريمﷺ يغسل الفراش ولمشاهدته ذلك أصبح مسلما.

أراد الرسول الكريمﷺ أن يلبي حاجات ضيوفه المادية والروحية. وقال الرسولﷺ أن إحدى الطرق لاحترام ضيوفك هي أن ترافقهم إلى الباب. وكان تابعي الرسولﷺ يقومون بواجباتهم بشكل كامل. ومرة في إحدى المناسبات قدم ضيف وتطوع احد الصحابة لاستضافته, وطلب من زوجته تحضير الطعام وكان الطعام الموجود غير كاف فأنام أطفاله جائعين وقام هو وزوجته بإطفاء القنديل وتظاهروا بأنهم يأكلون مع ضيفهم حتى لا يشعر بالخجل وهو يأكل. في اليوم التالي عندما جاء هذا الصحابي إلى الرسول الكريمﷺ أخبره الرسول بأن الله كان مسرورا جدا من عمله هذا.

وقد أورد المسيح الموعود عليه السلام مثالا رفيعا, قال المسيح الموعود انه حتى إذا تكلم ضيفك إليك بفظاظة يجب أن لا تمانع. لأنه سيكون خطيئة كبيرة أن يشعر الضيف بأي انزعاج. قدم مرة بعض الضيوف وانزعجوا من الطريقة التي عوملوا بها وغادروا. وأسرع المسيح الموعود عليه السلام خلفهم على رجليه ولحق بهم وطلب منهم الرجوع.وروى المفتي محمد الصديقي بأنه قدم للإقامة من لاهور وعندما ذهب المسيح الموعود لإحضار الطعام انسكبت الدموع من عينيه عندما شاهد أن المسيح الموعود عليه السلام يحضر صينية الطعام بنفسه.

وقال الإمام أيده الله بنصره العزيز بأن الأمثلة التي ضربت من قبل الرسول الكريم محمدﷺ والمسيح الموعود عليه السلام هي لنا لنتبعها. قريبا سيأتي موعد الجلسة السنوية في بريطانيا. وسيقيم بعض الضيوف مع أقاربهم والآخرون سوف يستضافون من قبل الجماعة. اعتني بضيوفك قدر ما تستطيع, لا تجعلهم يعانون من أي شي. إذا وجدت انه صعبا عليك أن تقوم بالالتزامات المطلوبة عندها ستقوم الجماعة بواجبها نحوهم لمدة اسبوعين. لدي أمل بأن كل من عليه واجبات أن يقوم بها بكل نشاط وإخلاص. يجب أن تنجز الواجبات بتلطف أكثر ولمدة أطول حيث أن الإقامة ستتم في منطقتين منفصلتين. ندعو الله عز وجل أن يمكننا من الاعتناء بضيوفنا على أحسن وجه حتى لا يعانوا من أي حرمان خلال فترة إقامتهم.